الدوكات الذهبية البندقية

المحفوظة في المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية

د. . رافت محمد محمد النبراوي

توجد بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية ثماني عشرة دوكة ذهبية بندقية(١) تحمل صورًا آدمية، وكتابات لاتينية، وإيطالية، وزخارف أخرى جديرة بالبحث، والدراسة. وقد ضربت هذه النقود في عهد الأدواج أو الأدواق التالية أسماؤهم: أندريادندولو (٧٤٤-٧٥٥هـ/ ١٣٤٣-١٣٥٤م)، وجيوڤاني دلفينو (٧٥٨-٧٦٣هـ/ ١٣٥٦-١٣٦١م)، ولورنتسو شلسي (٧٦٣-٧٦٧هـ/ ١٣٦١-١٣٦٥م)، ومرقس كرنارو (٧٦٧-٧٧٠هـ/ ١٣٦٥-١٣٦٨م)، وأندريا كونتاريني (٧٧٠-٧٨٤هـ/ ١٣٦٨-١٣٨٢م)، وانطونيوڤنير (٧٨٤-٨٠٣هـ/ ١٣٨٢-١٤٠٠م)، وميخائيل ستينو (٨٠٣-٨١٦هـ/١٤٠٠-١٤١٣م). وسوف نتناول نقود كل دوق أو دوج من هؤلاء الأدواج حسب التسلسل التاريخي.

أولاً: أندريا دندولو

يبلغ عدد الدوكات التي تحمل اسم هذا الدوق من مجموعة، المتحف المذكور، ثلاث قطع، وتتشابه هذه الدوكات مع بعضها من حيث زخارفها، وكتاباتها التي تحيط بها من الخارج، بكل من الوجه والظهر دائرة من حبيبات. فقد ورد على وجهها صورة السيد المسيح واقفًا ينظر للأمام وحول رأسه هالة من حبيبات، وبين الهالة ورأس المسيح إشعاعات على شكل صلبان تصل مابين رأس المسيح والهالة. ويظهر السيد المسيح رافعًا يده اليمنى، ومرتديًا العباءة. ويحيط بصورة المسيح شكل بيضاوي من حبيبات يبدأ من عند قدميه، ويلتقي هذا الشكل من أعلى عند الهالة. وبين الشكل البيضاوي وصورة المسيح تسعة نجوم كل منها ذات خمسة أطراف تقف على جانبي صورة المسيح في شكل خط رأسي، أربعة نجوم منها تقع على يمين المسيح، وخمسة على يساره. وحول صورة السيد المسيح والشكل البيضاوي كتابات لاتينية تدور مع اتجاه عقارب الساعة على شكل دائري موازٍ للدائرة الخارجية ذات الحبيبات. ونص **هذه الكتابات هو:** SIT. T PF. DAT.Q. TV. REGIS. ISTE. DVCAT.

وهي اختصارات لما يلي : Sit tibi christe datus, quem tu regis iste ducatus.

وترجمتها بالعربية: «من أجلك أيها المسيح سُكت هذه الدوكة التي تحظى ببركتك»

وتوجد على ظهر هذه الدوكات أهم مرحلة من مراسيم تتويج الدوق أو الدوج وهي صورة دوق البندقية يركع في تقى وورع على ركبتيه جهة اليمين، وهو يتسلم العلم المرسوم عليه صورة الأسد ذي الأجنحة من القديس مرقص.

ويرمز هذا الأسد إلى القديس المذكور. ويظهر الدوق مرتديًا العباءة وفوق رأسه قرن الدوق Corno Decale وهو يمسك العلم بكلتا يديه، اليد اليمنى من أعلى، واليسرى من أسفل. وفي جهة اليسار يقف القديس مرقص لابسًا عباءته ينظر لجهة اليمين ناحية الدوق وهو يسلمه العلم، وحول رأسه هالة من حبيبات متماسة. ويوجد في موازاة صارى العلم، من ناحية الدوق من أعلى لأسفل، الحرف اللاتيني D، يليه الحرف V، ثم زخرفة على شكل صليب.

فالحرف D هو اختصار لكلمة لاتينية إما أن تكون Ducatus بمعنى دوكة، أو Dux بمعني دوق أو دوج. أما الحرف «V» فهو اختصار للكلمة اللاتينية Venetia بمعنى البندقية، فيكون المعنى الكلي إما: Ducatus Venetiae أي دوكة بندقية، أو Dux Venetiae بمعنى دوق البندقية. ويكاد الرأي الأخير أن يكون هو الراجح لوجود هذين الحرفين أعلى صورة الدوق إسوة بمافعله الفنان عند تسجيله للحرفين S.M فوق صورة القديس مرقص اختصاراً للقبه، واسمه، كذلك فإن ورود اسم الدوق مختصراً بدون ألقابه يؤيد ماذكرت، ويؤكد حرص الفنان على تسجيل الألقاب مع الأسماء لتمييز الصور المنقوشة بظهر هذه الدوكات. وفضلاً عن هذا، فإن كلمة الدوكة نصت عليها صراحة الكتابات اللاتينية الموجودة بالوجه حول صورة المسيح وليس هناك مبرر لتكرارها.

وبالإضافة إلى ماسبق، فإن هذه الدوكات كانت تسك بأمر الدوق(٢) فكان من حقه أن يأمر بتدوين لقبه، ولو مختصراً- بسبب ضيق المساحة- فوق صورته. وبالنسبة للزخرفة الموجودة أسفل الحرفين المذكورين وهما V وD فهي تشير إلى الصليب رمز الديانة المسيحية التي يعتنقها أهل البندقية بمن فيهم الدوق والقديس مرقص المصوران على هذه الدوكات. وتوجد خلف صورة الدوق كتابات إيطالية تسير على شكل دائري مع اتجاه عقارب الساعة نصها: ANDR. DANDVLO وهي اختصار لاسم: Andrea Dandolo وتعني بالعربية أندريا دندولو. وخلف صورة القديس مرقص كتابات لاتينية تسير على شكل مستدير موازٍ للدائرة الخارجية ذات الحبيبات، على عكس اتجاه عقارب الساعة من أعلى لأسفل ونصها: S.M.VENETI. فالحرف S هو اختصار لكلمة Sanctus بمعنى القديس، والحرف M اختصار لكلمة Marcus أي مرقص. أما كلمة Veneti معناها أهل البندقية، فيكون المعني الكلي: «مرقص قديس البندقية» النموذج الأول(٣) من دوكات أندريادندولو يبلغ وزنه ٣,٥٠جرام وقطره ٢٠مم (لوحة رقم ١، مسلسل رقم ١)، ويزن النموذج الثاني(٤) ٣,٥٠جرام وقطره ٢٠مم (لوحة رقم١، مسلسل رقم ٢)، ويصل وزن النموذج الثالث(٥) إلى ٣,٦٠جرام وقطره ٢٠مم (لوحة رقم ٢، مسلسل رقم ٣)،.وبذلك يبلغ متوسط وزن الدوكة

الواحدة من دوكات اندريادندولو ٣,٥٣جرام تقريباً، وعلى الرغم من أن تاريخ سك هذه الدوكات غير مسجل عليها، فإنه يمكن تأريخها بفترة حكم الدوق المدون عليها اسمه، وهي الفترة من سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م إلى سنة ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م.

وكان آل دندولو الذين ينتمي إليهم هذا الدوق من أشهر أسرات أشراف البندقية. وقد اشتغلوا بالتجارة، وأعمال المصارف، والنقد في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر للميلاد، ويرجع إليهم الفضل فيما بلغته البندقية من الثراء الباهظ. وقد لعب الدوق أندريادندولو دوراً بارزاً في حياة مدينة البندقية. فشغل منذ سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م وظيفة كبرى هي سادن كنيسة القديس مرقص، وحصل على درجة الدكتوراة من بادوا، وكان أستاذاً للقانون في جامعتها(٦). كما كان موضع حب الشعب في البندقية، وخلع عليه لقب الظريف تقديراً لدماثة خلقه، لدرجة أن البعض فكر في انتخابه دوجاً في سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م وكان عمره آنذاك اثنين وثلاثين عاماً. واستطاع بعد أربع سنوات أن يرقى إلى منصب الدوج(٧). وكان مشرعاً عالياً، وكاتباً بارزاً، ووطنياً كبيراً، وكان همه هو العمل لخير رعاياه، ورفاهية الجمهورية، **ومن أقواله:**

«إن شهرة الحاكم تزداد مجداً زيادة اهتمامه بالسهر على مصالح من يحكمهم».

وفضلاً عن ذلك فقد ألف أندريا في التشريع والتاريخ، كما كان محباً للفنون(٨).

ثانيًا: جيوفاني دلفينو

تضم المجموعة المذكورة دوكة ذهبية واحدة لهذا الدوق تشبه الدوكات السابقة من حيث زخارفها، وكتاباتها عدا اسم الدوج الذي ورد على دوكته هكذا: G.DALPHYNO . والحرف الأول هو اختصار للاسم الأول وهو: Giovanni ويكتب بالعربية «جيوڤاني». أما الاسم الأخير فقد ورد كاملاً ولفظه بالعربية: دلفينو. وبذلك يكون اسم الدوج كاملاً هو «جيوڤاني دلفينو». يبلغ وزن هذه الدوكة (٩) ٣,٥٠جرام، وقطرها ٢٠مم (لوحة رقم ٢، مسلسل رقم ٤). وقد ضربت هذه الدوكة خلال الفترة من سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م إلى سنة ٧٦٣هـ/١٣٦١م وهي فترة حكم

الدوق المدون اسمه عليها وهو «جيوڤاني دلفينو».

ثالثًا: لورنتسو شلسي

يوجد نموذجان من الدوكات عليهما اسم هذا الدوق من بين نقود المجموعة موضوع البحث، وهما يشبهان تمامًا الدوكات السابقة من حيث زخارفها وكتاباتها عدا اسم الدوج الذي أمر بسكها. وقد جاء الاسم على هذين النموذجين على النحو التالي: LAVR. Colsi. والجزء الأول من الاسم هو اختصار للاسم الأول وهو Lorenzo: ولفظه بالعربية «لورنتسو».

أما الاسم الثاني والأخير فقد ورد كاملاً ولفظه بالعربية هي: «شلسي». وبذلك يكون الاسم كاملاً بالعربية هو: «لورنتسو شلسي». ويبلغ وزن الدوكة الأولى(١٠) ٣,٥٠جرام وقطرها ٢٠مم (لوحة رقم ٣، مسلسل رقم٥)، كما يصل وزن الدوكة الثانية(١١) إلى ٣,٥٠جرام وقطرها إلى ٢٠مم (لوحة رقم ٣، مسلسل رقم ٦).

وبذلك يبلغ متوسط وزن الدوكة الواحدة من نقود هذا الدوق ٣,٥٠جرام وعلى الرغم من عدم نقش تاريخ السك على هاتين القطعتين فإنهما ضربا خلال الفترة من سنة ٧٦٣هـ/١٣٦١م إلى سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م، وهي فترة حكم الدوج المذكور.

رابعًا: مرقس كرنارو

لاتشتمل هذه المجموعة إلا على دوكة ذهبية واحدة عليها اسم هذا الدوق وهي تشبه الدوكات السابقة تمامًا من حيث زخارفها، وكتاباتها عدا اسم الدوج الذي ورد على هذه الدوكة هكذا: MARCO. CRNARIO، بمعنى مرقس كرنارو وهذا يدل على أن اسم الدوج ورد على هذه الدوكة كاملا. ويبلغ وزنها(١٢) ٣,٥٠جرام وقطرها ٢٠مم (لوحة رقم ٤، مسلسل رقم ٧). وقد ضربت خلال مدة حكم الدوج المدون اسمه عليها، وهي الفترة الواقعة بين سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م، وسنة ٧٧٠هـ/١٣٦٨م.

خامسًا: أندريا كونتاريني

تضم مجموعة المتحف المذكور قطعتين من الدوكات عليهما اسم هذا الدوق، تشبهان تمامًا الدوكات السابقة من حيث زخارفها وكتاباتها عدا اسم الدوق الذي نقش عليهما هكذا ANDR. OTARENO. وقد جاء الاسم الأول فقط مختصرًا لكلمة: ANDREA ولفظه بالعربية أندريا، غير أن الاسم الأخير فقط ورد كاملاً ولفظه بالعربية: كونتاريني. وبذلك يكون التعريب الكلي للاسم هو: أندريا كونتاريني، ويبلغ وزن القطعة الأولى(١٣) ٣,٥٠ جرام وقطرها ٢٠مم (لوحة رقم٤، مسلسل رقم٨)، والقطعة الثانية(١٤) وزنها ٣,٥٠جرام وقطرها ٢٠مم (لوحة رقم ٥، مسلسل رقم ٩). وبذلك يكون متوسط وزن الدوكة الواحدة المضروبة باسم هذا الدوق هو ٣,٥٠جرام. ويلاحظ أن تاريخ الضرب لم يسجل على هاتين الدوكتين، لكن على الرغم من ذلك، يمكننا تحديد الفترة الزمنية التي ضربنا خلالها بإنها تقع مابين سنة ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م وسنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م وهي فترة حكم الدوق المدون اسمه على هاتين القطعتين.

سادسًا: انطونيو ڤنير

يوجد نموذجان يحملان اسم هذا الدوق من بين الدوكات موضوع البحث، وهما يشبهان تمامًا الدوكات السابقة من حيث زخارفها وكتاباتها عدا اسم الدوج الذي نقش عليهما هكذا: ANTO. VENERIO وقد ورد الاسم الأول فقط مختصرًا للكلمة: Antonio (أنطونيو). أما الاسم الأخير فقد سجل كاملاً ولفظه بالعربية «ڤنير» وبذلك يكون المعنى الكلي للاسم هو: أنطونيو ڤنير. ووزن الدوكة الأولى(١٥) ٣,٥٠ جرام وقطرها ٢٠مم (لوحة رقم ٥، مسلسل رقم ١٠)، أما الدوكة الثانية(١٦) فيبلغ وزنها ٣,٥٠جرام وقطرها ٢٠مم (لوحة رقم ٦، مسلسل رقم(١١)) وبذلك يصل متوسط وزن الدوكة الواحدة لهذا الدوق إلى ٣,٥٠جرام وبالرغم من أن هاتين الدوكتين غير مؤرختين فإنه يمكن إرجاع تاريخ سكهما إلى الفترة من سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م إلى سنة ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م وهي فترة حكم الدوق المدون اسمه عليهما.

سابعاً: ميخائيل ستينو

يبلغ عدد الدوكات الذهبية المسجل عليها اسم هذا الدوج من مجموعة المتحف المذكور، سبعة نماذج تشبه تماماً النماذج السابقة من حيث زخارفها وكتاباتها عدا اسم الدوج الذي ورد عليها كاملاً هكذا: Michael Steno (١٧). ولفظه بالعربية: «ميخائيل ستينو».

ويبلغ وزن الدوكة الأولى(١٨) ٣,٥٠جرام وقطرها ٢٠مم (لوحة رقم ٦ مسلسل رقم ١٢)، والثانية(١٩) يصل وزنها إلى ٣,٤٠جرام ، وقطرها ٢٠مم (لوحة رقم ٧ مسلسل رقم ١٣)، ووزن الدوكة الثالثة(٢٠) ٣,٤٠جرام، وقطرها ٢٠مم (لوحة رقم ٧، مسلسل رقم ١٤)، ووزن الدوكة الرابعة(٢١) ٣,٤٠جرام وقطرها ٢٠مم (لوحة رقم ٨، مسلسل رقم ١٥)، ووزن الدوكة الخامسة(٢٢) ٣,٥٠ جرام وقطرها ٢٠مم (لوحة رقم ٨، مسلسل رقم ١٦)، والدوكة السادسة(٢٣) يصل وزنها إلى ٣,٥٠جرام، وقطرها إلى ٢٠مم (لوحة رقم ٩، مسلسل رقم ١٧)، وأخيراً يبلغ وزن الدوكة السابعة(٢٤) ٣,٥٠جرام، وقطرها ٢٠مم (لوحة رقم ٩، مسلسل رقم ١٨). وبذلك يبلغ متوسط وزن الدوكة الواحدة لهذا الدوج ٣,٤٦جرام تقريباً. أما عن تاريخ سك هذه الدوكات، فغير مسجل عليها ولكنها ضربت خلال الفترة من سنة ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م، وحتى سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م وهي فترة حكم هذا الدوق المدون اسمه على هذه النقود.

وفي ضوء ماسبق يتضح لنا أن جميع هذه الدوكات الذهبية قد ضربت في البندقية. أما تاريخ سكها فلم يدون عليها، ولكن جاء عليها اسم الدوق بكتابات الظهر، وعلى ضوء الاسم يمكننا تأريخ القطعة بفترة حكم الدوق المسجل اسمه عليها. وينحصر تاريخ ضرب هذه الدوكات في الفترة من سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م وحتى سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م.

وخلال الفترة المذكورة لم يصلنا ضمن المجموعة موضوع البحث دوكات ذهبية بندقية تحمل أسماء الأدواق التالية أسماؤهم: مارين فاليرو Marin Faliero (٧٥٥-

٧٥٦هـ/ ١٣٥٤-١٣٥٥م)، وجيوڤاني جرادنچو Giovanni Gradenigo (٧٥٦-٧٥٧هـ/ ١٣٥٥-١٣٥٦م)، ميخائيل موروسيني Michele Morosini (٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، وربما يعزى ذلك إلى قصر مدة حكمهم، وعدم تمكنهم من ضرب كميات كبيرة من الدوكات.

ويتراوح وزن هذه الدوكات الذهبية موضوع البحث مابين ٣,٤٠جرام، و٣,٦٠جرام. ويبلغ متوسط وزن الدوكة الواحدة منها ٣,٤٩جرام تقريباً.

وأفضل هذه الدوكات وأثقلها وزناً تحمل أسماء الأدواج على الترتيب التالي:

أندريا دندولو، جيوڤاني دلفينو، لورنتسو شلسي، مرقس كرنارو، أندريا كونتاريني، أنطونيو ڤنير، وميخائيل ستينو. وبذلك يتضح لنا أن أعلى هذه الدوكات وزناً هي تلك التي ضربت في عهد الدوق أندريا دندولو حيث بلغ متوسط وزن القطعة ٣,٥٣جرام تقريباً، وأقلها وزناً هي تلك الدوكة التي ضربت باسم الدوج ميخائيل ستينو حيث وصل متوسط وزن الدوكة الواحدة إلى ٣,٤٦جرام تقريباً. أما متوسط وزن الدوكة الواحدة في عهد باقي الأدواج فقد بلغت ٣,٥٠جرام . وتبين الدوكات موضوع البحث أن النماذج التي ضربت في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي كانت أفضل وزناً من تلك التي ضربت في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، أي أن متوسط وزن الدوكة التي تعود إلى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر للميلاد يزيد قليلاً عن ثلاثة جرامات ونصف الجرام، في حين أن متوسط وزن الواحدة يقل عن ثلاثة جرامات ونصف الجرام في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر للميلاد. وهذا يثبت لنا أن متوسط وزن الدوكة بدأ يضمحل، ويقل تدريجياً منذ بداية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر للميلاد فصاعداً(٢٥).

وعن الطريقة التي استخدمت في سك هذه الدوكات فكانت طريقة الطرق(٢٦). وظلت هذه الطريقة مستخدمة في سك الدوكات الذهبية البندقية حتي نهاية الجمهورية في رجب سنة ١٢١٢هـ/ يناير ١٧٩٨م(٢٧)، حينما دخلتها الجيوش النمساوية(٢٨). ومن الأدلة على استخدام طريقة الطرق في سك هذه الدوكات موضوع البحث أن كتاباتها وزخارفها واضحة تماماً، كما أن لكل قطعة سماتها المميزة، فليس هناك دوكة تماثل الأخرى تماماً -عدا نقود الدوق الواحد-، هذا فضلاً عن عدم تقابل زخارف

وكتابات كل من الوجه والظهر لتزحزح أحد القالبين أثناء عملية الطرق.

ومــــن حيث العيار فقد حافظت الدوكات البندقية علي نقاء عيارها حتى سقوط البندقية في القرن الثامن عشر للميلاد(٢٩).

ويلاحظ على أسماء الأدواج الواردة على الدوكات، موضوع البحث:

إن الاسم الأخير كان يرد كاملاً في حين أن الاسم الأول في معظمها كان يسجل مختصرًا عدا كل من الدوق مرقس كرنارو والدوق ميخائيل ستينو اللذين ورد أسماهما كاملاًن على الدوكات التي تحمل اسم كل منهما.

وقد نقش البنادقة بوجه الدوكات موضوع البحث صورة المسيح واقفًا ينظر للأمام مرتديًا العباءة داخل شكل بيضاوي مكون من حبيبات، وحوله نجوم بلغ عددها تسعة(٣٠)، أربعة على يمينه، وخمسة على يساره، وكل نجمة خماسية الأطراف. وقد اهتم أهل البندقية بتصوير النجوم، فقد ظهرت في السقف العالي لقاعة المجلس الكبير حيث رسمت النجوم المذهبه(٣١).

أمــا ظهر هذه الدوكات فقد ورد عليها أهم مرحلة من عملية تتويج دوق البندقية حيث ظهرت صورة القديس مرقص، وهو يتوج الدوق من خلال تسليمه العلم المزخرف بصورة الأسد ذي الأجنحة. وقد أطلق بعض المؤرخين الأجانب على البندقية اسم مدينة القديس مرقص. وترجع أسباب اهتمام أهل البندقية بهذا القديس، بالذات، إلى شدة تدينهم وتحليهم بطابع التقى والورع في العصور الوسطى لإيمانهم بأن رأس المال الديني بالنسبة للدولة مصدر قوة كرأس المال المادي، لذلك نجد أهل البندقية حرصوا دائمًا على أن يجمعوا لمدينتهم رفات القديسين(٣٢)ففي سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م تمكن تاجران بندقيان من سرقة رفات القديس مرقص من الإسكندرية. وكان اسم هذا القديس محبوبًا ومقدسًا في البندقية منذ عهد بعيد، وتقول الأساطير القديمة إنه كان أول أساقفة ألويكيه، وإنه جاء في أحد الأيام إلى ريالتو فسمع أحد الملائكة يلقي إليه الكلمات الشهيرة التي نقشتها البندقية فيمابعد على أعلامها ورفوكها وهي: «السلام عليك يابشيري مرقص ها هنا سترقد عظامك»(٣٣). ولهذا استقبل البنادقة بحماسة زائدة جثمان القديس مرقص بعد سرقته وهي أول السرقات

الشهيرة التي أثرت بها البندقية، وتجملت طوال العصور الوسطى. وقد شيدت كنيسة خصيصاً لتودع فيها رفات هذا القديس(٣٤). وكذلك كان من أسباب اهتمام أهل البندقية بالقديس مرقص بالذات هو اعتقادهم بأنه يعد حامي المدينة، ويدفع عنها الأخطار، وينقذها من جميع المهالك، وأن الأسطورة البديعة التي ترجع إلى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر للميلاد التي خلدتها لوحة باريس بوردوني لتفصح عن الثقة المتناهية التي وضعها شعب البندقية تدور حول القديس مرقص وحول الهيكل الذي كرس له(٣٥). ووصل اهتمام أهل البندقية إلى احتفالهم بأربعة أعياد لهذا القديس، هي على التوالي: ذكرى موته، وذكرى نقل رفاته من الإسكندرية إلى البندقية، ومعجزة ظهوره في أواخر القرن الحادي عشر للميلاد، وتكريس الكنيسة المقامة تمجيداً له(٣٦).

وقد وردت أهم مرحلة من عملية التتويج واضحة على ظهر هذه الدوكات الذهبية حيث تظهر صورة الدوق – الممثل الرسمي للمدينة – راكعاً في تقى وورع وهو يتسلم العلم المزخرف بصورة الأسد ذي الأجنحة من القديس مرقص. ففي القرنين الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد كانت عملية التتويج تتم بعد تجمع أعداد كبيرة من الناس تقوم بالهتاف لرئيس الدولة الجديد ثم يسيرون به في موكب فخم إلى كنيسة القديس مرقص، وهناك يقلده السلطة رئيس كهنة الكنيسة، وذلك بأن يسلمه الصولجان والعلم المرسوم عليه صورة القديس مرقص، ثم يتلقى الدوق في قصره يمين الولاء من شعبه، ويبدو منذ ذلك الوقت الرئيس الأعلى للمدينة: فيرأس مجلس الدوق أو مجلس القضاء الأعلى، وهو مركز الإدارة العامة والإدارة القضائية في نفس الوقت، ويدعو جمعية الشعب للانعقاد، ويعين الموظفين والقضاة، ويرأس الجيش ويبرم المعاهدات، ويقرر السلم، أو الحرب وله السلطة المطلقة في التصرف في مالية الدولة(٣٧).

وفي القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي كانت عملية تتويج الدوق تتم بألوان شتى من التكريم والأبهة. فكان الرئيس الجديد للجمهورية يتوج في حفل باهر لامثيل له فيسير بين تحيات طلقات المدافع ورنين الأجراس بصحبة الخبراء الستة الكبار إلى قصر الدوق ثم إلى كنيسة القديس مرقص حيث يصعد

إلى المنبر الرخامي القائم على يمين الهيكل، فيبدو لشعبه، وبعد الانتهاء من إقامة صلاة القداس الرسمية يقسم الدوج يمين الولاء للقوانين ويتلقى من بين يدي مقدم الكنيسة العلم المزخرف بصورة الأسد ذي الأجنحة، ثم يحمله عمال الترسانة، وقد ارتدى عباءة الدوج حول ميدان القديس مرقص، ثم يعود بعد ذلك إلى القصر وهناك في أعلى سلم المردة يضع أحد المستشارين على رأسه قبعة الدوج التي تشبه القرن، وهي القبعة الشهيرة التي تميز الأدواج وتعرف بالقرن Corno وينتهي الحفل بوليمة فاخرة، ويظل الشعب في مرح، وسرور ثلاثة أيام، وتقام الحفلة بعد الأخرى لتكريم رئيس الدولة الجديد(٣٨).

وبدأت سلطات الدوج تقل تدريجيًا منذ منتصف القرن السادس الهجري/ الثاني عشر للميلاد. ففي مجال السياسة الخارجية لم يعد في قدرته أن يعقد الصلح، أو يعلن الحرب، أو يبرم المعاهدات أو يرسل البعوث أو يستقبلها دون أن يشرك معه في الرأي الخبراء الذين يؤلفون مجلسه. أما فيما يتعلق بالسياسة الداخلية فقد نزع منه قبل نهاية القرن الثاني عشر الميلادي إدارة الشئون المالية وعهد بها إلى رجال خزانة الجمهورية، ولم يعد في سلطاته أن يعين القضاة الذين أصبح اختيارهم من حق المجلس الكبير، أو يعين الموظفين في المناصب العامة، ولم يحتفظ من سلطة فعلية أخرى سوى حق قيادة العمليات الحربية والأسطول في وقت الحرب(٣٩). وبعد ذلك وحتى نهاية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر للميلاد كانت جميع مراسم الجمهورية تصدر باسمه، وتضرب النقود برسمه، ولكنه في الحقيقة يملك ولايحكم. واقتصرت حقوقه على تعيين بطريق البندقية وأسقف كنيسة القديس مرقص، وكبار كهنتها، وكان مستشاروه يراقبون عمله باستمرار وليس لصوته في مجلس الشيوخ من القيمة أكثر مما لصوت أي عضو آخر. ويستطيع القضاة مقاضاة الدوج، ويمكن عزل الدوج بقرار يصدره مجلس الشيوخ فهو مختار الأرستقراطية وخادمها، ولن تجد حكومة دستورية قيدت رئيسها بأكثر مما فعلت البندقية بدوجها(٤٠).

وبالنسبة لملابس الدوج فكان يرتدي عباءة قرمزية بديعة مزينة بالفراء الأبيض، ثم ارتدى بعد ذلك رداء موشي بالذهب وحذاء أحمر اللون مثل الذي يلبسه أباطرة

بيزنطة، ويضع فوق رأسه تاجًا من الذهب، استبدل به في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي لباس خاص بالرأس كان يدعى قرن الدوج(٤١).

وبخصوص صورة الأسد ذي الأجنحة- رمز القديس مرقص- التي جاءت على العلم المُسَلَّم من القديس مرقص إلى دوج البندقية فقد زخرفت بها الأعلام التي تحمل في الأعياد والاحتفالات الرسمية(٤٢).

كما كان يصور أسد القديس مرقص كحارس لمدينة البندقية، فيذكر ديل أن الفنان ڤيرونيز صور البندقية في القاعة السابقة لقاعة المجمع بأنها متربعة على عرش العالم والتاج على رأسها والصولجان في يدها، وقد ارتدت حلة بيضاء مذهبة، وربض تحت قدميها أسد القديس مرقص كما يربض الحارس اليقظ الأمين(٤٣)، كذلك كان الأسد ذو الأجنحة يشرف من أعلى العمود الذي نصب فوقه خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي على المدينة الممتدة تحت قدميه(٤٤). وفي بعض الأحيان كان يُصَوَّر الأسد ذو الأجنحة، ودوق البندقية راكعًا أمامه. ففي باب دلاكرتا بقصر الدوج نجد صورة الدوج فرانشسكو فوسكاري (٨٢٧-٨٦٣هـ/ ١٤٢٣- ١٤٥٧م) بثيابه الفاخرة قد ركع في تقى وورع أمام الأسد ذي الأجنحة الذي يصور قوة البندقية تصويرًا رائعًا(٤٥).

وعرفت البندقية نوعين من النقود. النوع الأول وهو البندقي الفضي المعروف بالجرسو Grosso وهو النقد الأقدم. وقد ضرب في عهد الدوج هنري داندولو (٥٩٠-٦٠٢هـ/ ١١٩٣-١٢٠٥م). واختلف الباحثون في تحديد السنة التي سك فيها هذا النوع من النقود، إذ يذكر ديل(٤٦) أنه ضرب سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م، بينما يعتقد جريرسون(٤٧) أن تاريخ سكه هو سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م، في حين يرى محمد باقر الحسيني(٤٨) أن تاريخ ضربه كان سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م.

والنوع الثاني هو البندقي الذهبي المعروف باسم الدوكات وهو النقد الأحدث، وقد تم سكه بأمر مجلس شيوخ البندقية في جمادى الآخرة سنة ٦٨٣هـ/ أكتوبر ١٢٨٤م في عهد الدوق جيوڤاني دندولو (٦٧٩-٦٨٨هـ/ ١٢٨٠-١٢٨٩م)(٤٩). ويعد البندقي الذهبي هو النقد الرئيسي للبندقية، وبذل البنادقة اهتمامًا كبيرًا من أجل المحافظة على نقاء عياره(٥٠). ومنذ سنة ٩٥٠هـ/١٥٤٣م أطلق عليه اسم Sequin أو Zecchino(٥١).

وظل هذا الاسم مستخدماً في مصر حتى قدوم الحملة الفرنسية إليها في سنة١٢١٢هـ/١٧٩٨م(٥٢). وقد ضرب البنادقة كميات كبيرة من هذه الدوكات الذهبية بلغ عددها في كل عام مليون قطعة تقريباً(٥٣).

وأطلق على هذه النقود البندقية عدة أسماء هي الدوكات Ducat في أوربا، وبندقي أو أفرنتي(٥٤) في أسواق الشرق العربي، كما عرفت أيضاً باسم المشخصة(٥٥)، نسبة إلى صور القديسين المنقوشة على أحد وجهيها، وصورة دوج البندقية على الوجه الآخر(٥٦). ويذكر القلقشندي أن هذه «الدنانير على أحد وجهيها صورة الملك الذي تضرب في زمنه، وعلى الوجه الآخر صورتا بطرس وبولس الحواريين اللذين بعث بهما المسيح إلى رومية(٥٧).

وبعد اطلاعنا ودراستنا للدوكات الذهبية البندقية موضوع البحث، وجدنا أن هذا الكلام غير صحيح، وينقصه الدقة، لأن هذه الدوكات تحمل بالوجه صورة السيد المسيح وحوله الكتابات اللاتينية التي تثبت ذلك، وليس صورة دوج البندقية. أما الظهر فعليه صورة القديس مرقص يتوج دوق البندقية، ويؤكد ذلك الكتابات المسجلة حول كل منهما وبذلك لايشتمل الظهر على صورة كل من بطرس وبولس الحواريين (القديسين).

وقد وصلت هذه الدوكات الذهبية البندقية إلي مصر وبقية بلاد الشرق العربي عن طريق التجارة التي نشطت بينها وبين جمهورية البندقية الإيطالية. واختلف الباحثون حول تاريخ وصولها، فيذكر الدكتور عبدالرحمن فهمي أن هذه الدوكات ظهرت في مصر منذ سنة٧٠٩هـ/١٣٠٢م أي بعد ثماني عشرة سنة من تاريخ سكها(٥٨). ولكن المقريزي يذكر أن تداول هذه النقود في القاهرة يرجع إلي سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م(٥٩). ويضيف بأنه قد زاد تداول هذه النقود وأصبحت أكثر تداولاً، وانتشاراً من غيرها من النقود الذهبية الأخرى سنة ٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م عندما تم تداولها في معظم مدن العالم كالقاهرة وجميع بلاد الشام، والحجاز، واليمن، وغيرها(٦٠). أما جيري باكاراك(٦١) فيرى أن تاريخ ظهور هذه الدوكات في العصر المملوكي لايزال غامضاً على الرغم من قيام النظام التجاري المعروف باسم

Muda سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م والذي أدى قيامه إلى زيادة عدد الدوكات البندقية المرسلة إلي الشرق العربي عامًا بعد آخر، وانتشار التجارة البندقية انتشارًا واسعًا حتى شملت بلدان الشرق العربي. وفي هذا الامتداد الجغرافي تم تداول الدوكات البندقية بعد الحرب التي قامت بين جنوة، والبندقية (٧٨٠-٧٨٣هـ/١٣٧٨-١٣٨١م) والتي أصبحت بعدها السيادة للبندقية على تجارة الشرق العربي(٦٢).

ومـــن أهم أسباب انتشار هذه النقود البندقية في مصر وغيرها من بلاد الشرق العربي دقة سك هذا النوع من النقود من حيث استدارة الدوكة تمامًا، ووزنها الثابت، وعيارها المرتفع. وفي الوقت نفسه كانت النقود الذهبية المملوكية المعاصرة تعاني من اضطراب وزنها، وانخفاض عيارها حتى أن التعامل بها كان يتم بالوزن لا بالعد وذلك على عكس الدوكات البندقية التي تم التعامل بها على أساس العدد فقط(٦٣).

وقـد كثر تداول هذه الدوكات في مصر وغيرها من البلاد، وأصبحت هي النقود المطلوبة في التجارة الدولية بصفة عامة، وفي كل بلاد الشرق العربي بصفة خاصة. وليس غريبًا بعد ذلك أن تسربت كميات كبيرة من الذهب من أسواق الشرق العربي إلى إيطاليا لتزويد دور السك فيها بالمعادن اللازمة لضرب الدوكات وغيرها من النقود. وقد بذلت الجمهوريات الإيطالية جهدًا كبيرًا من أجل الحصول على الذهب بأسعار مرتفعة لتغمر الأسواق بنقودها الذهبية التي تتمتع بالرواج الكبير(٦٤).

وقـد وصلت إلى أسواق مصر والبلاد الأخرى سنويًا أعداد كبيرة من الدوكات الذهبية البندقية مع التجار الغربيين(٦٥) لشراء التوابل وغيرها من البضائع(٦٦). كما وصلت أيضًا إلي مصر عن طريق الصفقات التجارية غير الرسمية، وكذلك مع الحجاج المسيحيين(٦٧).

وكانت البندقية من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وحتى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر للميلاد أعظم دول البحر الأبيض المتوسط، فبلغت طيلة تلك الحقبة أقصي درجات الغنى والرخاء بسبب ازدهار التجارة(٦٨). وعقدت البندقية الصفقات التجارية مع دول الشرق العربي وخاصة مصر، وكان لها قنصل بالإسكندرية، يرعى مصالحها، كما كانت لها جالية في المدينة نفسها، وتمتعت بالكثير

من الامتيازات. وكانت هذه المدينة تأتي إليها منتجات الهند، وبلاد الغرب عن طريق البحر الأحمر. ووجدت البندقية منها ميدانًا يدر الكسب الوفير ممادفعها إلى السعي للاحتفاظ بعلاقاتها الطيبة بها إلى أبد الدهر(٦٩). فقد عقد البنادقة مع الملك العادل الأيوبي اتفاقية تحوي عددًا من الامتيازات المهمة في الأسواق المصرية بعدُمصر مركز القوة الإسلامية في الشرق الأدنى(٧٠). وهذا مادفع الدوق هنري دندولو إلي تحويل الحملة الصليبية الرابعة من مصر إلي القسطنطينية سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م(٧١). كما طلب مجلس شيوخ البندقية من البابا سنة ٧٣٩هـ/ ١٣٣٧م، وسنة ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م، ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م السماح للبنادقة بالتجارة مع المسلمين. وقد وافق البابا سنة ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م على إجراء الاتصالات التجارية مع سلاطين مصر(٧٢). ومما يؤكد حرص البنادقة على إقامة علاقات طيبة مع مصر هو اهتزاز البندقية لنبأ إغارة بطرس لوزجنان ملك قبرص على الإسكندرية سنة ٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م وإرسالها الرسل إلى السلطان الأشرف شعبان في شهر شعبان سنة ٧٦٨هـ/أبريل ١٣٦٦م تؤكد له أن السفن التي أغارت على الإسكندرية، لاتمت إلى البندقية بصلة، وأن البنادقة لم يساعدوا ملك قبرص، ولم يشتركوا معه(٧٣). واستمرت العلاقات التجارية، قائمة ونشطة بين المماليك في مصر وجمهورية البندقية حتى اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، وتحويل التجارة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر للميلاد.

ولاشك أن الثقة التي حازتها الدوكات الذهبية البندقية لدى المتعاملين بها من أهل مصر وبقية بلاد الشرق العربي. وما كان يقابله في الوقت نفسه من ضعف الثقة في الدنانير المملوكية المعاصرة للأسباب التي وضحناها سابقًا مما جعل الإقبال كبيرًا على التعامل بالدوكات البندقية، مما يسبب إزعاجًا للسلاطين المماليك وعدُوه هجومًا على الدنانير المملوكية المتداولة في الأسواق المصرية.

ممادفع السلطان الناصر فرج إلى العمل بجد على وقف هذا الهجوم وسحب الدوكات من التداول، وضرب نقود إسلامية تحل محلها. فقام بمحاولتين الأولى سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م عندما ضرب الدينار السالمي(٧٤). واستمر تداول هذا الدينار لمدة ثماني سنوات ولكنه فشل في أن يحل محل الدوكة البندقية لأنه كان يقدر في الأسواق

بأقل من قيمته(٧٥). ويرى شوشان أن فشل السالمي يرجع إلى نقص الذهب اللازم لسكه(٧٦). أما المحاولة الثانية فقد حدثت سنة ٨١١هـ/ ١٤٠٨م عندما ضُرب الناصري(٧٧) ولكن هذه المحاولة فشلت أيضاً(٧٨) لعدم ثبات وزن الناصري وانخفاض عياره وعدم قدرته على منافسة الدوكات البندقية، فلم يقبل الصيارفة صرفه دون وزنه، كما انحطت قيمة الناصري في الأسواق عن قيمة الدوكة (٧٩).

واستمرت الدوكات هي السائدة في التداول إلي أن استطاع السلطان برسباي في سنة ٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م أن يضرب الدينار الذي عرف بالأشرفي. ومنذ ذلك التاريخ تم التعامل بالأشرفي والدوكة على قدم المساواة على الر غم من أن الدوكة كانت تحتوي على نسبة أعلى من الذهب. وكان الأشرفي يقدر في الأسواق في علاقته مع الدوكة- بأكثر من قيمته. ففي شهر صفر سنة ٨٢٩هـ/ ديسمبر ١٤٢٦م أصدر السلطان برسباي أوامره بإبطال التعامل بالنقود الذهبية التي تحمل صور الكفار عليها وجمعها وصهرها وضربها دنانير أشرفية على نفس وزن الدوكات البندقية(٨٠).

ورغم التساوي في الوزن بين الدنانير الأشرفية، والدوكات البندقية فإن نسب إبدال الأشرفي كانت أعلى من نسب إبدال الدوكة(٨١).

ومما ساعد على نجاح الأشرفي في تحدي الدوكة الغنائم الكبيرة التي حصل عليها السلطان برسباي في حملته التي أرسلها إلى قبرص سنة ٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م ومنها الفدية التي دفعت له مقابل فك أسر الملك چيمس الأول ملك قبرص والتي بلغت حوالي مئتي ألف دوكة ذهبية(٨٢)، هي التي ساعدته على ضرب الأشرفي(٨٣). ومنذ سنة ٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م أصبحت السيادة للدينار الإسلامي على النقود الذهبية البندقية، واستمرت حتى نهاية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي على الأقل. وهذا لم يمنع استمرار التعامل بالدوكات حتى العصر العثماني.

وفي ضوء ماسبق يتضح لنا أن الدوكات، موضوع البحث، تسجل لنا أهم مرحلة من مراحل تتويج الدوج من خلال تسلمه الراية من القديس مرقص. فهذه الدوكات وثائق دينية وسياسية مهمة تثبت لنا ماكان يتمتع به رجال الدين في العصور الوسطى من سلطة ونفوذ قويين، وتوضح أن السلطة الدينية أقوى من السلطة السياسية، وتسيطر عليها، وذلك من خلال ركوع دوج البندقية-ممثل

السلطة السياسية- في تقى وورع أمام القديس مرقص ممثل السلطة الدينية وهو يتسلم منه علم البندقية أثناء عملية تتويجه كما أن تخصيص أحد وجهي الدوكة لصورة السيد المسيح يؤيد ذلك. كذلك فإن وجود هذه الصورة إلى جانب الصليب- شعار المسيحية- يبرهن على أن الديانة المسيحية هي السائدة ويعتنقها أهل البندقية.

وباختصار فإن هذه الدوكات تعكس لنا الحياة الدينية والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والفنية في البندقية خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين. كما إنها تبين لنا اللغة التي كانت سائدة في البندقية خلال القرنين المذكورين وهما: اللغة اللاتينية واللغة الإيطالية. فالأولى كانت اللغة الرسمية لغة الكنيسة وسُجل بها معظم الكتابات التي جاءت على هذه الدوكات موضوع الدراسة وخاصة ذات الصبغة الدينية. أما اللغة الإيطالية فكانت الشعبية أو المحلية للبندقية لذلك دونت بها أسماء الأدواق السبعة السابق ذكرهم. كما وضحت هذه الدراسة أن هناك ارتباطًا وثيقًا بين رجال الدين والكتابات اللاتينية والهالة. فالسيد المسيح والقديس مرقص وهم من رجال الدين تحيط برأس كل منهما هالة[٨٤] وهي رمز التقديس لأنهما من الشخصيات الدينية المهمة، كما توجد حولهما الكتابات اللاتينية وعلى العكس نجد أن الدوج وهو من الشخصيات ذات الصفة المدنية تحيط برأسه قبعة الدوق وأعلاه الكتابات الإيطالية.

وفضلاً عماسبق فقد صححت هذه الدوكات ماذكره القلقشندي وبعض المحدثين بخصوص الصور الآدمية الواردة عليها.

◆ ◆ ◆

الهوامش والتعليقات

(١) هذه الدوكات تنشر في هذا البحث لأول مرة.

(٢) شارل ديل: البندقية جمهورية ارستقراطية. ترجمة د. أحمد عزت عبدالكريم وتوفيق إسكندر. مصر، ١٩٤٨م. ص ٨٦.

(٣) مجموعة المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية سجل رقم ٢٩٩٠٨.

(٤) سجل رقم ٢٩٩٠٩.

(٥) سجل رقم ٢٩٩١٠.

(٦) ظهرت أولى الجامعات الأوربية في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي في بولونيا بإيطاليا، وفي باريس بفرنسا. وقد تفرعت عن الأولى بقية الجامعات الأوربية في حوض البحر المتوسط، في حين تفرعت عن الثانية جامعات شمال أوربا وغربها والتي ظهرت في أواخر العصور الوسطى.

د. سعيد عبدالفتاح عاشور: أوربا العصور الوسطى. الجزء الثاني النظم والحضارة. الطبعة الثالثة، القاهرة عام ١٩٧٢م ص١٣٦–١٣٧.

Rashdall (H.)., The Universities of Europe in the Middle Ages. Vol.I (oxford, 1951)., pp. 4-6.

(٧) ديل: البندقية ص ١٢٦.

(٨) ديل: البندقية ص ١٢٦.

(٩) سجل رقم ٢٩٩١١.

(١٠) سجل رقم ٢٩٩١٣.

(١١) سجل رقم ٢٩٩١٤.

(١٢) سجل رقم ٢٩٩١٥.

(١٣) سجل رقم ٢٩٩٠٦.

(١٤) سجل رقم ٢٩٩٠٧. نشر ميتشنر دوكة ذهبية بندقية مشابهة تماما لهذه الدوكة من حيث زخارفها، وكتاباتها، بل ووزنها، وكذلك قطرها، ولكنه ذكر أن أندريا كونتاريني تولى منصب دوج البندقية سنة ١٣٦٢ وحتى سنة ١٣٨٢م. Mitchiner(M.)., The World of Islam. London, 1977, p. 322, no. 2373. ولكن الصحيح أن كونتاريني تولى المنصب المذكور سنة ١٣٦٨م وليس سنة ١٣٦٢م كما ذكر ميتشنر. انظر. ديل: البندقية، ص ٢٤٣.

(١٥) سجل رقم ٢٩٩١٢.

(١٦) سجل رقم ٢٩٩٢٣.

(١٧) يترجم اسم Michael بالعربية إلى: ميخائيل، وبالفرنسية إلى: ميشيل، وبالإنجليزية إلى: مايكل.

(١٨) سجل رقم ٢٩٩١٦.

(١٩) سجل رقم ٢٩٩١٧.

(٢٠) سجل رقم ٢٩٩١٨.

(٢١) سجل رقم ٢٩٩١٩.

(٢٢) سجل رقم ٢٩٩٢٠.

(٢٣) سجل رقم ٢٩٩٢١.

(٢٤) سجل رقم ٢٩٩٢٢.

(٢٥) يوجد بدار الكتب القومية بالقاهرة ضمن مجموعتها من النقود عدد من الدوكات الذهبية البندقية ترجع إلى القرن السادس عشر، والسابع عشر والثامن عشر للميلاد يتراوح وزنها مابين ٣,٣٠جرام و ٣,٤٨جرام وهذا يؤيد ماتدل عليه الدوكات موضوع البحث فيمايتعلق بالوزن.

Norman D. Nicol, Raafat el-Nabarawy, Jere L.Bacharach., Catalog of the Islamic Coins, Glass Weights, dies and Medals in the Egyptian National Library at Cairo. U.S.A, 1982., p.p 171-173.

(٢٦) وعن هذه الطريقة انظر: ابن بعره (منصور الذهبي الكاملي): كتاب كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية. تحقيق دكتور عبد الرحمن فهمي القاهرة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م ص ٢١-٢٢.

(٢٧) Grierson, Philip., The Venetian Gold Ducats and its Imitations. The American Numismatic Society, New York, 1954., p.7.

(٢٨) ديل: البندقية ص ٢٣٨.

(٢٩) Bacharach, Jere.L., The Dinar Versus the Ducat. Institute Journal of the Middle east studies, 4, 1973., p. 77.

(٣٠) يوجد نموذجان من الدوكات البندقية كل منهما يشتمل على تسعة نجوم. وهذان النموذجان لم يسبق نشرهما، ومحفوظان بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة تحت رقم سجل ٢٥٣٦٩/١٦، ٢٥٣٦٩/١٧. كما توجد دوكة واحدة لم يسبق نشرها من قبل وتشتمل على اثنتي عشرة نجمة حول المسيح، ستة من كل جانب وهي محفوظة بالمتحف المذكور تحت رقم سجل ٢٥٣٦٩/١. وتوجد أيضاً أربع عشرة دوكة لم يسبق نشرها تحتوي كل منها على ستةعشرة نجمة موزعة بالتساوي على الجهتين حول صورة المسيح وهي محفوظة بالمتحف المذكور تحت أرقام سجل ٢٥٣٦٩/١، ٢٥٣٦٩/٢، ٢٥٣٦٩/٣، ٢٥٣٦٩/٤، ٢٥٣٦٩/٥، ٢٥٣٦٩/٦، ٢٥٣٦٩/٧، ٢٥٣٦٩/٨، ٢٥٣٦٩/٩، ٢٥٣٦٩/١٠، ٢٥٣٦٩/١١، ٢٥٣٦٩/١٣، ٢٥٣٦٩/١٤، ٢٥٣٦٩/١٥.

(٣١) ديل: البندقية ص ١٠٣.

(٣٢) ديل: البندقية ص ١٢٠-١٢١.

(٣٣) ديل: البندقية ص ٢١.

(٣٤) شيد هذه الكنيسة الدوق چستنيان پارتشيكو سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م وكانت أول كنيسة كرمت باسم هذا القديس حرز المدينة، وكافل عظمتها. وقد أتم بناءهامن بعده أخوه يوحنا، وأصيبت بالتلف الشديد سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م أثناء الفتنة التي انتهت بخلع بطرس الرابع ولكن أصلحها، ورممها بطرس الثاني أورسيولو (٣٨١-٣٩٩هـ/٩٩١-١٠٠٨م). وكانت رفات القديس

مرقص في مكان لايعرفه إلا نفر ضئيل. وبدأت البندقية في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر للميلاد تتسع حول كنيسة القديس مرقص خوفاً من سرقة حاميها، وحرزها وأصبحت ريالتو منذ القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي مدينة كبيرة، تحيط بها الأسوار التي شيدت سنة ٢٨٨هـ/٩٠٠م.

ديل: البندقية ص ٢٢.١٣.

(٣٥) ديل: البندقية ص ٩٦.

(٣٦) ديل: البندقية ص ١١٤.

(٣٧) ديل: البندقية ص ١٦.

(٣٨) ديل: البندقية، ص١٧٨-١٧٩. كما كانت عملية تتويج الدوقة أو الدوجة لاتقل اهتماماً من تتويج الدوج. إذ كانت تركب سفينة الدولة الرسمية(البوسنتور) وتقطع المياه الكبرى وسط موكب من الجندولات التي زينت بأفخر الزينات تنزل الأميرة إلى الميدان الصغير، وتذهب أولاً إلى كنيسة القديس مرقص، ومنها إلى القصر يتقدمها ألف شاب ينتمون إلى مختلف النقابات، وقد ارتدوا جميعاً أفخر أنواع الملابس الحريرية. وكانت قاعات القصر تزين بأجمل الزينات ويقوم على تزيينها مختلف نقابات الحرف. وتجتاز الدوجة القاعات المذهبة على أصوات الموسيقا، وتقدم النقابات إليها باحترام أبدع آيات صناعتها ومنها فنها. ديل: البندقية ص ١٧٩.

(٣٩) ديل: البندقية، ص ٧١.

(٤٠) ديل: البندقية، ص٨٥-٨٦.

(٤١) ديل: البندقية، ص٧٢.

(٤٢) ديل: البندقية، ص ١٧٩.

(٤٣) ديل: البندقية، ص١٧٨.

(٤٤) ديل: البندقية، ص ٩٦.

(٤٥) ديل: البندقية، ص١٠٢.

(٤٦) ديل: البندقية، ص٦٥ هامش (١).

(٤٧) Heopli.Manuali., Manuale di Nonismatica Milane, 1845. p. 161, fig.81.
Grierson., Th Venetian Gold Ducats., p. 6

(٤٨)محمد باقر الحسيني: نقود أوربية تداولتها رسمياً أسواق عربية إبان الحروب الصليبية. مجلة آفاق عربية. العدد ٣. تشرين الثاني ١٩٧٥م. ص١٠٢.

(٤٩) ديل: البندقية ص ٦٥ هامش (١).

د. عبدالرحمن فهمي: النقود العربية ماضيها وحاضرها. المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة ١٩٨٧م . ص٨٣

Heopli., Manuale., p.161.
Grierson., The Venetian Gold Ducats., p.5.
Bacharach., The Dinar., p. 77.

(٥٠) ديل: البندقية، ص٦٥ هامش (١).

(٥١) ديل: البندقية، ص ٦٥ هامش (١).

Gennep. A.Rauge., Le Ducat Venitien en Egypte., La Revue Numismatique. Paris, 1897., p.380.

(٥٢) علماء الحملة الفرنسية: وصف مصر. المجلد الأول «المصريون المحدثون». ترجمة زهير الشايب. الطبعة الثانية (القاهرة ١٩٧٩م) ص ٢٣٦.

(٥٣) ديل: البندقية، ص٦٦.

(٥٤) جمعها أفرنتية، والأفرنتي أصله إفرنسي، بسين مهملة، بدل التاء المثناة من فوق، نسبة إلى قرنسية، مدينة من مدنهم، وربما قيل فيها إفرنجة، وإليها تنسب طائفة الفرنج وهي معرة الفرنسيس (الملك فرانسو) ملكهم.

القلقشندي (شهاب الدين أبو العباس): صبح الأعشى في صناعة الإنشا جـ٣ (طبعة دار الكتب المصرية عام ١٩١٣م) ص٤٤١، والدنانير المسكوكة مما يضرب بالديار المصرية. (كتاب النقود العربية الإسلامية وعلم النميات للأب أنستاس الكرملي). الطبعة الثانية. القاهرة ١٩٨٧م، ص١٢٤.

سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام. الطبعة الثانية. (القاهرة ١٩٧٦م) ص ٣١٧.

(٥٥) القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٤٤١.

محمد باقر الحسيني: المرجع السابق ١٠٣.

سعيد عاشور: العصر المماليكي ص٣١٧.

عبدالرحمن فهمي: النقود العربية ص ٨٣.

(٥٦) عبدالرحمن فهمي: النقود العربية ٨٣.

(٥٧) القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٤٤١، الدنانير المسكوكة ص١٢٤.

(٥٨) عبدالرحمن فهمي: النقود العربية ص٨٤.

(٥٩) المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي): السلوك لمعرفة دول الملوك جـ٤ قسم١. نشر د. سعيدعاشور (دار الكتب المصرية ١٩٧٣م) ص ٣٠٥.

(٦٠) المقريزي: السلوك جـ٤ ص٧٠٩.

(٦١) Bacharach. The Dinar., p. 79.

(٦٢) Iskender, Tufik., Les Relations Commericales et Politiques de Venise Avec L'Egypte au Xive et Xve Siecles., Paris, 1933.,pp. 94-96.

Lane. Frederic&Barbarigo.,Merchant Venice, Biltimore, 1944.,p.77. Bacharach.,The Dinar.,p.79.

(٦٣) القلقشندي: صبح الأعشى جـ٣ ص٤٤١.

سعيد عاشور: العصر المماليكي ص ٣١٧.

عبدالرحمن فهمي: النقود العربية ص٨٥.

Cippolla. Carlo. M:, Money, Prices and Civilization in the Mediterranean world. princeton., p.24.

Lopez. Robert., England to Egypt, 1350-1500. (Studies in the Economic History the Middle East). edited by M.A.Cook. oxford., p.125.

Bacharach, The Dinar., P.78.

(٦٤) عبدالرحن فهمي: النقود العربية ص ٨٤-٨٥.

(٦٥) Ashtor. Eliyahu., les Metaux precieux et la Balance des payments du proche- Orientala Basse Epoque. paris, 1971. pp. 66-68. Ashtor., The Venetian Supremacy in Levantine Trade Monopoly or pre- Colomalism., Journal of the economic History of the orient,3. 1914, p.52.

(٦٦) Ashtor., Les Metaux., p.p 80-81.

(٦٧) Bacharach., The Dinar., p.79.

وعن أعداد هذه الدوكات وتاريخ وصولها إلى مصر وبقية أسواق الشرق العربي. انظر:

Grierson. philip., La Moneta Venezian nell Economica Mediterranean del Trecentds Quatirdcentd, La civita venezian del Quatirdcentd Florence, 1957. p.p 869-97.

Bacharach., The Dinar., p.79.

Heyd. wilhem., Histoire du Commerec du levant a Moyen Ages Trans furcy Raynaud., 2 vols, Leipzig, pp. 885-86.

(٦٨) ديل: البندقية، ص ٥٧.

سعيد عاشور: العصر المماليكي ص ٢٧٨.

(٦٩) ديل: البندقية ص ٣٢.

سعيد عاشور: العصر المماليكي ص ٢٧٧.

(٧٠) هـ.أ.ل. فشر: تاريخ أوربا العصور الوسطى. القسم الأول. ترجمة محمد مصطفى زيادة والسيد الباز العريني. الطبعة الثالثة. مصر ١٩٥٧م. ص٢٤٤.

(٧١) ديل: البندقية، ص ٥٩.

(٧٢) Ashtor., observation on venetian Trade., p.538.

(٧٣) سعيد عاشور: العصر المماليكي ص ٢٧٧.

(٧٤) المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. طبعة بولاق سنة ١٢٧٠هـ جـ٣، ص ١٨٩-١٩١.

(٧٥) Bacharach., the dinar., p.79.

(٧٦) Shoshan. Boaz., Money, prices and population in Mamluk Egypt 1382-

1517. (A dissertation presented to the Faculty of princeton University in Candidacy for the Degree of Doctor of philiosophy, December. 1977.p.132

(٧٧) العيني (الحافظ بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان. مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٥٨٤ تاريخ جـ٢٥ قسم٢ ص ٣٢٣.

المقريزي: السلوك جـ٤ قسم ١ ص ٨٥.

العسقلاني (الحافظ بن حجر): إنباء الغمر بأنباء العمر. جـ٢ تحقيق د. حسن حبشي القاهرة (١٣٨٩-١٣٩٢هـ/ ١٩٦٩-١٩٧٢م) ص٣٢٣.

الجوهري(علي بن داود الصيرفي): نزهة النفوس والأبدان في تاريخ أهل الزمان جـ٢ تحقيق د. حسن حبشي. حوادث سنة ٨١١هـ ص ٢٧٦-٢٧٧.

(٧٨) Bacharach., The Dinar., p.87.

(٧٩) Bacharach., The Dinar., p.87.

(٨٠) المقريزي: السلوك جـ٤ قسم ١ ص٧٠٩.

العسقلاني: المرجع السابق جـ٣ ص ٣٦٤.

ابن تغرى بردي(جمال الدين أبو المحاسن يوسف): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. دار الكتب المصرية (١٩٣٠-١٩٤٢م) جـ٤ (ص٢٨٣-٢٨٤).

ابن إياس (محمد بن أحمد بن إياس الحنفي): بدائع الزهور في وقائع الدهور تحقيق د. محمد مصطفى الطبعة الثانية (القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) جـ٢ ص ١٠٤.

محمد محمود باشا: التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنكية والقبطية. (بولاق ١٣١١هـ) ص٤١٥.

Shoshan., op. cit., pp.134-135.

(٨١) العيني: عقد الجمان جـ٢٥ قسم ٤ ورقة ٦٣.

المقريزي: السلوك جـ٤ قسم ٢ ص٨١٩.

(٨٢) السيوطي (عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن عثمان سابق الدين الخضيري) تاريخ السلطان الملك الأشرف قايتباي المحمودي الظاهري. مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٦١ تاريخ ورقة ٤٢.

Bacharach., The Dinar., p.88.

(٨٣) Bacharach., The Dinar., pp. 88-90

(٨٤) الهالة ترمز في هذا البحث إلى القداسة. أما الهالة في الفن الإسلامي لم تكن ترمز إلى أي مظهر من مظاهر القداسة، بل ربما كان يقصد بها لفت الأنظار إلى هؤلاء الأشخاص. ومن الغريب أن بعض تصاوير المدرسة العربية كانت تشتمل على هالات حول رءوس الطير بل وحول الأزهار.

د. حسن الباشا: التصوير الإسلامي في العصور الوسطى.
القاهرة ١٩٥٩م ص١٢٨.

لوحة رقم «١»

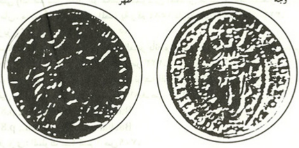

مسلسل رقم ١
دوكة ذهبية بندقية عليها اسم الدوق أندريا دندولو
المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية ، سجل رقم ٢٩٩٠٨

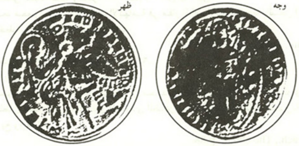

مسلسل رقم ٢
دوكة ذهبية بندقية عليها اسم الدوق أندريا دندولو
المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية ، سجل رقم ٢٩٩٠٩

لوحة رقم «٢»

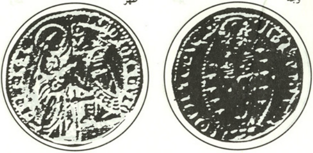

وجه

ظهر

مسلسل رقم ٣

دوكة ذهبية بندقية عليها اسم الدوق أندريا دندولو

المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية ، سجل رقم ٢٩٩١٠

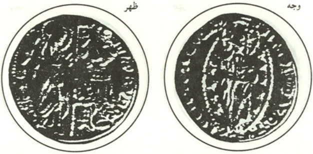

وجه

ظهر

مسلسل رقم٤

دوكة ذهبية بندقية عليها اسم الدوق جيوفاني دلفينو

مجموعة المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية ، سجل رقم ٢٩٩١١

لوحة رقم «٣»

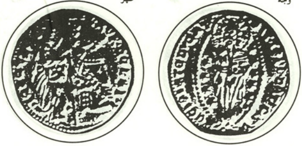

وجه

ظهر

مسلسل رقم ٥
دوكة ذهبية بندقية عليها اسم الدوق لورنتسو شلسي
محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية ، سجل رقم ٢٩٩١٣

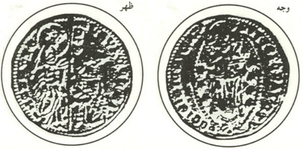

وجه

ظهر

مسلسل رقم٦
دوكة ذهبية بندقية عليها اسم الدوق لورنتسو شلسي
محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية ، سجل رقم ٢٩٩١٤

لوحة رقم «٤»

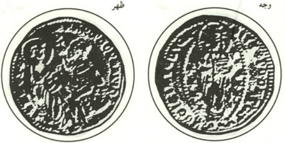

وجه

ظهر

مسلسل رقم ٧

دوكة ذهبية بندقية عليها اسم الدوق مرقس كرنارو

مجموعة المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية ، سجل رقم ٢٩٩١٥

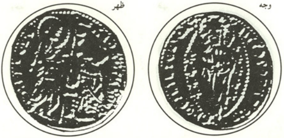

وجه

ظهر

مسلسل رقم٨

دوكة ذهبية بندقية عليها اسم الدوق أندريا كونتاريني

مجموعة المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية ، سجل رقم ٢٩٩٠٦

لوحة رقم «٥»

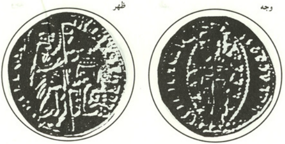

مسلسل رقم ٩
دوكة ذهبية بندقية عليها اسم الدوق أندريا كونتاريني
محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية ، سجل رقم ٢٩٩٠٧

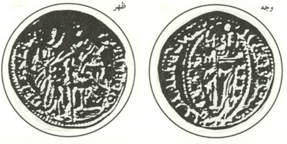

مسلسل رقم ١٠
دوكة ذهبية بندقية عليها اسم الدوق انطونيو ڤنير
محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية ، سجل رقم ٢٩٩١٢

لوحة رقم «٦»

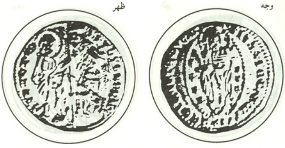

مسلسل رقم١١
دوكة ذهبية بندقية عليها اسم الدوق انطونيو ڤنير
محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية ، سجل رقم ٢٩٩٢٣

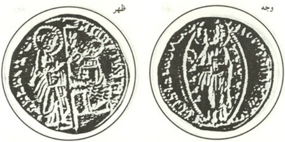

مسلسل رقم١٢
دوكة ذهبية بندقية عليها اسم الدوق ميخائيل ستينو
محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية ، سجل رقم ٢٩٩١٦

لوحة رقم «٧»

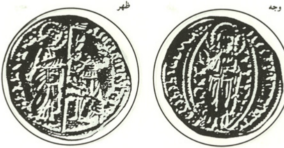

وجه

ظهر

مسلسل رقم ١٣

دوكة ذهبية بندقية عليها اسم الدوق ميخائيل ستينو

محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية ، سجل رقم ٢٩٩١٧

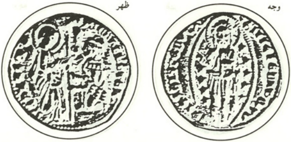

وجه

ظهر

مسلسل رقم١٤

دوكة ذهبية بندقية عليها اسم الدوق ميخائيل ستينو

محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية ، سجل رقم ٢٩٩١٨

لوحة رقم «٨»

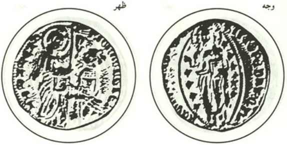

مسلسل رقم ١٥
دوكة ذهبية بندقية عليها اسم الدوق ميخائيل ستينو
محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية ، سجل رقم ٢٩٩١٩

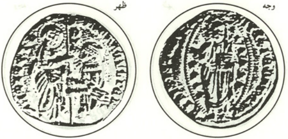

مسلسل رقم ١٦
دوكة ذهبية بندقية عليها اسم الدوق ميخائيل ستينو
محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية ، سجل رقم ٢٩٩٢٠

لوحة رقم «٩»

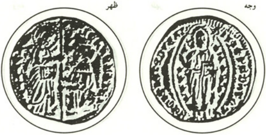
ظهر
وجه

مسلسل رقم ١٧
دوكة ذهبية بندقية عليها اسم الدوق ميخائيل ستينو
محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية ، سجل رقم ٢٩٩٢١

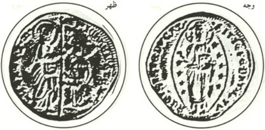
ظهر
وجه

مسلسل رقم ١٨
دوكة ذهبية بندقية عليها اسم الدوق ميخائيل ستينو
محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية ، سجل رقم ٢٩٩٢٢